الإسلام ومصادر ثقافته

د.كريم زايدي

أولا:مفهوم الإسلام:

الإسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على إتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب، قال اللهتعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَالْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ[1]﴾، فالدين بهذا المعنى يتضمن المعاني التي ذكرناها ويستلزم غيرها، وهي بمجموعها تعني الإسلام الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله رب العالمين[2].

هذا في معناه الخاص، أما في معناه العام فالإسلام هو كل ما أوحى الله به من عهد نوح عليه السلام إلى عهد النبي محمد عليه السلام[3].

وعلى هذا، فالإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والإخلاص من الشرك، قال جل ثناؤه:﴿وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[4]﴾[5].

وقد أحسن سيد قطب رحمه الله عندما عرف الإسلام بقوله:

"فما الإسلام الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – إلا الدين الواحد الخالد. جاء به في صورته الأخيرة؛وهو امتداد لرسالة الله،ولعهد الله منذ البشرية الأولى،يضم جناحيه على مامضى،ويأخذ بيد البشرية فيما سيأتي؛ويوحد بين «العهدالقديم» و «العهدالجديد» ويضيف ماأراده الله من الخير والصلاح للبشرية في مستقبله االطويل؛ ويجمع بذلك بين البشر كلهم إخوة متعارفين ،يلتقون على عهد الله ودين الله،لايتفرق ونشيعاً وأحزاباً،وأقواماً وأجناساً،ولكن يلتقون عباد ألله،مستمسكين جميعاً بعهده الذي لايتبدل منذ فجر الحياة"[6].

وللإسلام بالمعنى الخاص عدة خصائص ينفرد ويتميزبهاعن غيره من الأديان،ومن هذه الخصائص:

-الربانية:

ونعني بذلك أن مصدر هذه الشريعة وأسسها وأحكامها ليست من وضع البشر، وإنما شارعها هواللهجل وعلا، صاحب الخلق والأمر في هذا الكون، ورب كل شيء لا إله إلا هو، الذي خلق الخلق وهو أعلم بما ينفعهم ويضرهم، وما يصلحهم ويفسدهم،﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَوَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ[7]﴾[8].

والنصوص الشرعية التي تدل على ربانية هذه الشريعة كثيرة، نكتفي بما يلي:

قوله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[9].

وقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[10].

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[11].

- الشمول:

الشمول من الأمور التي امتازت بها هذه الشريعة الغراء عن قوانين البشر، فهي رسالة عالمية تخاطب كل الأمم، وكل الأجناس، وكل الشعوب، وكل الطبقات، فهي رسالة شاملة لكل مجالات الحياة وجوانبها؛ شاملة لسلوك الإنسان في كل أطواره؛ رسالة تستوعب الحياة كلها، وتشمل جميع ميادين النشاط البشري، فلا تدع جانبا من جوانب الحياة الإنسانية إلا كان لها فيه موقف، قد يتمثل في الإقرار والتأيد، أو في التصحيح والتعديل، أو في التغيير والتبديل، فهي رسالة الزمن كله، فلا ضير إذن أن نجد التعاليم الإسلامية كلها تتميز بهذا الشمول[12].

- الوسطية:

ويعبرعنها أيضا بالتوازن ،ويعنى بها التوسط أوالتعادل بين طرفين متقابلين أومتضادين،بحيث لاينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل،وبحيث لايأخذ أحد الطرفين أكثرمن حقه،ويطغى على مقابله ويحيف عليه.

وكمثال على الأطراف المتضادة: الروح والمادة، والفرد والجماعة، والثبات والتغير، والواقعية والمثالية..إلخ.

ومعنى التوازن بينها أن يفسح المجال لكل طرف منها، ويعطى حقه بالعدل دون ظلم أو جور[13].

ومن النصوص القرآنية الدالة على هذه الميزة قوله تعالى﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[14].

- **الواقعية**: يعنى بها مراعاة واقع الكون من حيث هوحقيقة واقعة ،ووجود مشاهد،ولكنه يدل على حقيقة أكبرمنه،ووجود أسبق وأبقى من وجوده،هووجود الواجب لذاته،وهو وجود الله الذي خلف كل شيء فقدره تقديرا.

وكذلك مراعاة واقع الحياة من حيث هي مرحلة حافلة بالخيروالشر تنتهي بالموت توطئة لحياة أخرى توفى فيها كل نفس بما كسبت.

وكذلك مراعاة واقع الإنسان من حيث هو كائن مخلوق مزدوج الطبيعة، فيشتمل على الجانب الروحي والجانب المادي، ومن حيث هو ذكر وأنثى، لكل منهما تكوينه ووظيفته، ومن حيث هو عضو في المجتمع لا يقدر على العيش بمفرده[15].

وبهذا فالإسلام دين ودنيا ..عقيدة شريعة.. عبادات ومعاملات وأخلاق.

- **الوضوح**:

الوضوح هو إحدى المميزات التي امتاز بها الإسلام، ونعني بالوضوح أن أصوله ودعائمه الكبرى واضحة بيّنة لا لزعمائه وقادة الفكر والدعوة إليه فقط، ولا لخاصة المثقفين من أتباعه وأنصاره فحسب، بل لجمهوره المؤمنين به أيا كانوا. يستوي في ذلك الأصول الاعتقادية، والشعائر التعبدية، وأصول الأخلاق، والأحكام التشريعية[16].

- **الجمع بين الثبات والمرونة**:

من مزايا الإسلام أنه جمع في تشريعاته بين الثبات والمرونة؛ فالثبات في الأصول والأهداف، والمرونة في الفروع والوسائل.

فهو بمرونته يواجه التطور، ويلائم كل وضع جديد، وهو بثبات أصوله وأهدافه يستعصي على الذوبان والخضوع لكل تغيير.

إن مهمة التشريع أن يصوب الخطأ ويقوّم العوج، لا أن يخضع له ويبرر قيامه ويصحح وجوده باسم التطور[17].

والحديث عن الإسلام وخصائصه يجرنا للحديث عن قيمه السامية والتي من أبرزها ما يلي:

- **العدل**:

المراد بالعدل:

العدل ماقام في النفوس أنه مستقيم وهوضد الجور[18]،وهو المساواة في المكافأة،إن خيرا فخيروإن شرا فشر[19]،ولأهمية العدل ومكانته،بعث الله رسله وأنزل كتبه لنشره بين البشرية لترجع إليه في تقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال؛وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة،وتصادم المصالح و المنافع[20]، قال جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[21].

فقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمِيزَانَ﴾معناه العدل والإنصاف في الأقوال والأفعال ..في نظام الأسرة والتربية في الاقتصاد و الاجتماع في السلوك والتفكير،فهذا الميزان الذي أنزله الله تعالى هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والمحن،فبغير هذا الميزان الإلهي لايهتدي الناس إلى العدل،وإن اهتدوا إليه،لميثبت في أيديه مميزانه[22].

وهذا يدل على أن الدين الذي جاءت به الرسل ،دين كله عدل وقسط وإنصاف، وسواء في الأوامر أو النواهي أو المعاملات أو غير ذلك، وذلك﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾قياما بدين الله،وتحصيلا لمصالحهم التيلا يمكن حصرها وعدها،وهذا دليل على أن الرسل متفق ونفيقا عدة الشرع،وهو القيام بالقسط،وإن اختلفت أنواع العدل،بحسب الأزمنة والأحوال[23].

ثم إن المجتمع الذي يضمن نظامه العدل والإنصاف، أكيد أنه سيجني في حياته ثمرات جليلة ومنافع قيمة،نذكرمنها مايلي:

العدل يجعل الناس يشعرونبالأمن والاستقرار والطمأنينة، وهذا ما يدفعهم إلىالعملوالإنتاج والحركة،فيترتبعلىذلكنماءالعمرانواتساعه،وسعةالأرزاق والأموال،وكثرةالخيرات،وسلامةالأحوال، والهدوء بين الأفراد والجماعات،وأنت خبير أن المال والعمل عنصران مهمان في تثبيت ما ذكرناه وفي تقدم الدول وازدهارها،بينما في الجهة الأخرى تكون عواقب العدوان على ممتلكات الناس وأرزاقهم،وظلمهم في حقوقهم وسلبها منهم وخيمة إذ يلجأ إلى ترك العمل والخلود إلى الراحة لفقد الشعور بالطمأنينة والثقة،وهذا يفضي إلى الاضطراب الاقتصادي،والتأخرالعمراني، وفي ذلك يقول ابن خلدون:

"اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها،لما يرونه حينئذ من أنّغايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم،وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرّعايا عن السّعي في الاكتساب،والعمران ووفوره ،ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال،فإذا قعد الناس عن المعاش،كسدت أسواق العمران،وانتقصت الأموال ،وابذعر–أيتفرق– الناس في الآفاق،وفي طلب الرّزق،فخفّ ساكن القطر،وخلّت دياره،وخربت أمصاره،واختلب اختلافه حال الدّولة"[24].

- **المؤاخاة:**

تغتبر المؤاخاة مبدأ هاما في القيم الإسلامية، وبها حدد المولى عز وجل علاقة المؤمنين في قوله تعالى:﴿إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَإِخْوَةٌ﴾[25].

فالمؤاخاة في الله هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم ويحيا لهم، وهي أدوم وأبقى حتى من الأخوة في النسب، لأن أخوة النسب تنقطع

باختلاف الدين والعقيدة، ولكن أخوة الدين دائمة في الدنيا والآخرة، لأنكلواحدمن المؤمنين يتوخىمذهب أخيه ويقصده فلا يفارقها عتقادا وعملا وسلوكا.

والمؤاخاة كانت الركيزة الأولى في بناء المجتمع المسلم في المدينة المنورة يوم وفد المهاجرون من مكة واستقبلهم الأنصار، إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن مجتمع المدينة ممزق بسبب المشاكل التي كانت بين الأوس والخررج من جهة،وبسبب حاجة وفقرمعظم المهاجرين من جهة أخرى،فطبق النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ المؤاخاة بحيث يشعركل مسلم أنهم كفو لكفالة تامة في المجتمع الإسلامي، ويشعر أيضا أن الحياة ليست له وحده، وأنها لا تصلح به وحده، وأن هناك أناسا مثله، إن ذكر حقه عليهم ومصلحته عندهم، ذكر حقوقهم عليه وصالحهم عنده.

ويقوم مبدأ المؤاخاة الذي طبقه الرسول صلى الله علي هوسلم على أساس أن المسلمين جميعا أخوة، يعطي الواجد منهم المعدم، ويعين القويم نهم الضعيف،إذ أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنيت آخوافي الله اثنين اثنين،أو أخوين أخوين،فقد أخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبيط البوقال: هذا أخي،وكان حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وزيد بن حارثة مولى النبي أخوين،وأبوبكروخارجة بن زيدالخزرجي أخوين.

ولهذه المؤاخاة ثمرات نوجزها فيما يلي:

- الحصول على مرضاة الله عز وجل وعونه،وكذا الأمن من شدائد يوم القيامة وأهواله، فالمسلم الذي يؤاخي المسلم ويحبه، ويعينه، ويكره مضرته، ويبادر لدفعها، ويشاركه الألم إذا مسه ما يتأذى به يدخله الله الجنة ويقيه أهوال يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَاتُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُواالسَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[26]،وقال أيضا: «**مَنْنَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْيَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَاوَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَاكَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[27]

- منع التمزق والتفرق، وحصول الاتحاد والاجتماع، قال صلى الله علي هوسلم: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّبَعْضُهُ بَعْضًا**»[28]، وقال أيضا :«**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[29].

- الإيثار والعفة، وتوطيد روابط التراحم والمحبة بين المؤمنين.

- منع الغروروإزالةالفوارقالطبقيةوالاجتماعية، لأن المؤمن أخ للمؤمن بصرف النظر عن العمر، أو الثراء، أو المستوى العلمي، أو الاجتماعي، أو الوظيفي، قال جل ثناؤه:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ[30]﴾[31].

المساواة:

المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات مبدأ هام في الشرع الإسلامي، إذ لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، فأكرمهم عند الله أتقاهم،وهوأكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي،لاأكثره مقرابة وقومًا،ولاأشرفه منسبًا،لأن الناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّاخَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[32].

وروى الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[33] الْجَاهِلِيَّةِ وَ فَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَ آدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»[34].

إن اشتراك الناس في أصل الخلقة من أب واحد وأم واحدة يجعلهم يحسون أنهم جميعا سواسية، فلا شريف ولا وضيع، ولا فاضل ولا مفضول إلا من اتصف بالكمال النفساني، وهو الكمال الذي يرضاه الله، و الذي جعل التقوى و سيلته، فالمساواة بين أفراد النوع الإنساني في جميع البقاع مما حض عليها الإسلام، لأن الناس جميعا من أصل واحد، والله جل وعلا يبين أنه خلقهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، لا ليتنافروا، ليتآلفوا ويتوافقوا، لا ليتخالفوا ويتفاوتوا ويتفاضلوا، ولا ليتطاول بعضهم على بعض، فلا فضل لشعب على شعب، ولا لقبيلة على قبيلة، ولا لجماعة على جماعة، ولا لفرد على فرد إلا بخصلة واجدة، وبها يكتسب الشخصالشرفوالكرمعنداللهتعالىهي تقوى الله.

قال صلى الله عليه وسلم:«فَالنَّاسُرَجُلَانِبَرٌّتَقِيٌّكَرِيمٌعَلَىاللَّهِ،وَفَاجِرٌشَقِيٌّهَيِّنٌعَلَىاللَّهِ»[35].

والإسلام يستنكر معاملة البشر معاملة متفاوتة، وندد بالتفرقة بينهم، بل وتبرأ منها، ودعا إلى المساواة بين الشرفاء والضعفاء في الحدود، فلا توضع عن شريف لشرفه إذا ارتكب ما يوجبها، ولقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التفرقة بين الشرفاءوالضعفاء في الحدود كانت العلة في ضلال الأمم السابقة،فعن عائشة رضي

الله عنها

قالت: أَنَّقُرَيْشًاأَهَمَّهُمْشَأْنُالْمَرْأَةِالْمَخْزُومِيَّةِالَّتِيسَرَقَتْفَقَالُواوَمَنْيُكَلِّمُفِيهَارَسُولَاللَّهِصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَفَقَالُواوَمَنْيَجْتَرِئُعَلَيْهِإِلَّاأُسَامَةُبْنُزَيْدٍحِبُّرَسُولِاللَّهِصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَفَكَلَّمَهُأُسَامَةُفَقَالَرَسُولُاللَّهِصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أَتَشْفَعُفِيحَدٍّمِنْحُدُودِاللَّهِثُمَّقَامَفَاخْتَطَبَثُمَّقَالَإِنَّمَاأَهْلَكَالَّذِينَقَبْلَكُمْأَنَّهُمْكَانُواإِذَاسَرَقَفِيهِمْالشَّرِيفُتَرَكُوهُوَإِذَاسَرَقَفِيهِمْالضَّعِيفُأَقَامُواعَلَيْهِالْحَدَّوَأَيْمُاللَّهِلَوْأَنَّفَاطِمَةَبِنْتَمُحَمَّدٍسَرَقَتْلَقَطَعْتُيَدَهَا»[36].

و الإسلام، طبق هذا المبدأ الرفيع تطبيقا دقيقا، فقد زوج النبي ابنة عمته زينب بنت جحش من مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما وولاه قيادة جيش المسلمين لحرب الروم وفيه كبار الصحابة، وكان صلى الله عليه وسلم ينقل اللَّبِنَ المضروب من الحجارة في بناء أول مسجد في المدينة، وشارك أصحابه في حفر الخندق، وشارك أهله وخدمه في العمل.

وكان لعدد من الموالي السابقين إلى الإسلام مكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم: بلال بن رباح وسلمان الفارسي وصهيب الرومي، وكان يقول:«سَلْمَانمِنَّاأَهْلالبَيْتِ»[37].

وبفضل المبادئ التي نادى بها الإسلام من الاتحاد والمساواة والعدالة تآخى المسلمون، وكانوا قوة وصفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وتكافأت الفرص أمام الكل، فالكل متساوون لا فرق بينهمإلا بما يكون عليه المسلم من تقوى الله وامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

وتأسيسا على هذا المبدأ ينهض المجتمع ويزدهر، لأن كل فرد من المجتمع يشعر أنه مثل الآخرين تماما، لا فرق بينه وبينهم إلا بمقدار الطاعات والسعيفيالأعمالالصالحاتواجتنابالخطاياوالسيئات[38].

ثانيا: مصادر الثقافة الإسلامية:

تتصف الثقافة الإسلامية أساسا بصفتين:

الصفة الأولى: الثبات، ويتجلى ذلك في المصادر النصية القطعية للتشريع من كتاب وسنة وإجماع، وما جاءت بهمن **عقائد أساسية** كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، **وأركان عملية** كالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، **ومحرمات يقينية** كالسحر وقتل النفس والزنا والسرقة وأكل مال اليتيم وغير ذلك، **وتشريعات عادلة، وأصول الأخلاق والقيموالفضائل**.

الصفة الثاني: المرونة، وتتجلى ذلك في اجتهادات أهل العلم في فهم النصوص، فالنصوص الشرعية تتفاوت في ثبوتها ودلالتها من حيث القطعية والظنية ما يعطي للمجتهد مجالا واسعا للاجتهاد، ومن ثم تختلف أقوال الفقهاء، وتتجلى المرونة أيضا في استنباط الأحكام التي لا نص فيها عن طريق المصالح المرسلة أو الاستحسان أو غير ذلك من الأدلة التي تختلف في اعتبارها آراء الفقهاء[39].

ومصادر الثقافة الإسلامية قسمان: مصادر شرعية وأخرى معرفية.

مصادر شرعية:وهي الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

أولا:الكتاب:

"وحدالكتابمانقلإلينابيندفتيالمصحفعلىالأحرفالسبعةالمشهورةنقلامتواترا.ونعنيبالكتاب:القرآنالمنزل،وقيدنا هبالمصحف،لأنالصحابةبالغوافيالاحتياطفينقلهحتىكرهواالتعاشيروالنقطوأمروابالتجريدكيلايختلطبالقرآنغيره"[40].

وعرفه السرخسي بقوله:

"الكتابهوالقرآنالمنزلعلىرسولالله –صلى الله عليه وسلم- ،المكتوبفيدفاتالمصاحف،المنقولإلينانقلاعلىالأحرفالسبعةالمشهورةنقلامتواترا"[41].

فالقرآن الكريم يُعتبر المصدر الأساس والأولللإسلام وبالتالي للثقافة الإسلامية،وذلك بفضل ما ورد فيه من تعاليم جليلة: عقائد ومفاهيم وقيم وأخلاق وآداب وشعائر وعبادات وجوانب اجتماعية ونفسية وغير ذلك، ولكونه صالحاً لكل زمان ومكان، ومسايراً لمتطلبات كل عصر ومستجداته[42].

ثانيا: السنة النبوية:

وهيما نقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير.

فمثال القول: ما صدر عن النبي –صلى الله عليه وسلم- في مختلف المناسبات مما له علاقة بتشريع الأحكام، كقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَاالْأَعْمَالُبِالنِّيَّاتِ**»[43]، وكقوله أيضا:«**البيع انبالْخِيَارِمَالَمْيَتَفَرَّقَا**»[44].

ومثال الفعل: ما نقله الصحابة الكرام من أفعال النبي –صلى الله عليه وسلم- كأداء الصلوات ومناسك الحج وغيرها.

ومثال التقرير: ما أقره النبي –صلى الله عليه وسلم- من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه وعدم الإنكار[45].

وتعتبر السنة النبوية المصدر الثاني والرئيس للثقافة الإسلامية،فكما اعتمد المسلمون في نهضتهم الفكرية والعلمية والحضارية على القرآن وهديه، اعتمدوا أيضا على سنة نبيّهم بعد أن جمعوها ودوّنوها وفصَّلوا أبوابها،

فهي شارحة القرآن والمبينة له، والمفصلة لما أجمل، وفيها يتمثل التفسير النظري والتطبيق العملي لكتاب الله، قال جل ثناؤه:﴿وَأَنْزَلْنَاإِلَيْكَالذِّكْرَلِتُبَيِّنَلِلنَّاسِمَانُزِّلَإِلَيْهِمْ﴾[46]،وقال أيضا:﴿وَمَاأَنْزَلْنَاعَلَيْكَالْكِتَابَإِلَّالِتُبَيِّنَلَهُمُالَّذِياخْتَلَفُوافِيهِوَهُدًىوَرَحْمَةًلِقَوْمٍيُؤْمِنُونَ﴾[47].

وسئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:«كَانَخُلُقُهُالْقُرْآنَ،يَغْضَبُلِغَضَبِهِ،وَيَرْضَىلِرِضَاهُ»[48].

والسنة النبوية سجل حافل بنماذج من حياته ودعوته صلى الله عليه وسلم، حيث حوت من جوامع الكلم، وجواهر الحكم، وكنوز المعرفة، وأسرار الدين، ومكارم الأخلاق، ودقائق التربية ما الله به عليم[49].

ثالثا: <u>الإجماع</u>:

وهو"اتفاق مجتهدي أمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور"[50].

والإجماع مصدر من مصادر الثقافة الإسلامية، ومن أدلة الأحكام التشريعية،حيث وردت الكثير من الحوادث التي لم ترد فيها أحكام صريحة، فكانللصحابة ومن تبعهم موقف منها، وما اتفقوا عليه أصبح جزءاً من الشريعة الإسلاميةومكوناً من مكونات الثقافة الإسلامية[51].

رابعا: <u>القياس</u>:

القياسمصدرمهم من مصادر الثقافة الإسلامية، إذ قد أباحت الشريعة الإسلامية للمجتهد الاستدلال وإعمال العقل والفكر فيما لا نص فيه معتمدا في ذلك على قواعد الإسلام العامة، فرسمت بذلك طريقاً بينا واضحا لضمان دقة الاستنباط وجماله.

والقياس هو تشبيهمالاحكمفيهبما فيهحكمفيالمعنى أو هو "استخراج مثل حكم المذكور لما لم يذكر بجامع بينهما"،وهو حجة عند جماهير أهل العلم من الصحابة والتابعين والفقهاء، واعتبروه أصلا من أصول الشريعة يستدل به على الأحكام التي لم يرد بها السمع[52].

<u>مصادرمعرفية</u>:وهي التاريخ الإسلامي، واللغة العربية.

أولا: <u>التاريخ الإسلامي</u>:

يشكل التاريخ الإسلامي إحدى المصادر المهمة للثقافةالإسلامية، إذ يعد ميداناً واسعاً مليئاً بالأحداث والنوازل والمستجدات التي سجلتها أحوالالأمة السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية،كما يقوم أيضا بدور الراقب لحركتها بالإسلام حال تقواها واستقامتها عليهأو اعجاجها وانحرافها عنه، كما يرقب حركة علمائها وقادتها.[53]

ثانيا: اللغة العربية:

اللغة العربية هي لغة التشريع الذي يضبط دنيا الناس.. هي لغة القرآن والسنة النبوية باعتبارهما المعين الأساس للثقافة الإسلامية، وبدونها يستحيل الاجتهاد لأن النصوص الشرعية يستحيل فهمها إلا بها، وهي أيضا لغة العلم عندالأمة، فعلومنا وتراثنا وثقافتنا كل ذلك مصاغ بها،ولا يمكن الوصول إليه بغير ها، فإذا نبذناهاكانت القطيعة بيننا وبين ذاتنا،فاللغة إذن طريق نتعرف من خلاله على حقيقتنا .. على جوهرنا .. على كنوزنا .. على القرآن والسنة .. على الإسلام، فلا عجب إذن أن يحرص المسلم علىتعلم اللغة العربية باعتبارها إحدى مصادر الثقافة الإسلامية[54].

ثالثا: **الخبرات البشرية النافعة**:

تشكل الخبرات البشرية النافعة مصدرا مهما منمصادر الثقافة الإسلامية،فلقد استفاد المسلمون من الخبرات الإنسانيةوابتكاراتها واختراعاتها الشيء الكثير، ويشترط في ذلك:

- أن لا تتعارض هذه الإفادة مع العقيدة الإسلامية ومنهج الإسلام في الحياة.

- أن لا يوجد في الإسلام ما يغني عنها.

- أن نجري عليها التعديلات اللازمة لتتطابق مع ديننا الحنيف[55].

الهوامش و المراجع المعتمدة

1) سورة آل عمران، الآية: 85.
2) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص: 10.
3) علم الاجتماع الديني لعبد الله الخريجي، ص: 35.
4) سورة الذاريات، الآية: 56.
5) علم الاجتماع الديني لعبد الله الخريجي، ص: 35.
6) في ظلال القرآن لسيد قطب، 67/1.
7) سورة الملك، الآية: 14.
8) شريعة الإسلام، خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان للقرضاوي، ص: 18.
9) سورةآلعمران، الآية:19
10) سورةآلعمران، الآية:85.
11) سورة المائدة، الآية:3.
12) الخصائص العامة للإسلام للقرضاوي، ص: 95-113.
13) المصدر نفسه، ص: 114.
14) سورةالبقرة، الآية:143.
15) الخصائص العامة للإسلام للقرضاوي، ص: 142-143.
16) الخصائص العامة للإسلام للقرضاوي، ص: 169.
17) شريعة الإسلام، خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان للقرضاوي، ص: 22.
18) لسان العرب، 430/11.
19) تاج العروس، 7305/1

20) في ظلال القرآن لسيد قطب، 3494/6.
21) سورة الحديد، الآية: 25.
22) في ظلال القرآن لسيد قطب، 3494/6.
23) تفسير السعدي، 842/1
24) المقدمة لابن خلدون، ص: 286-287.
25) سورة الحجرات، الآية: 10.
26) أخرجه مسلم في "صحيحه"، 74/1.
27) أخرجه مسلم في "صحيحه"، 2074/4.
28) أخرجه مسلم في "صحيحه"، 1999/4.
29) أخرجه مسلم في "صحيحه"، 1999/4.
30) سورة الحجرات، الآية: 13.
31) الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة لأسد السحمراني، ص: 112-114، وخلق المسلم للغزالي، ص: 165-173.
32) سورة الحجرات، الآية: 13.
33) عبية: يعنيالكِبْر(النهاية في غريب الحديث والأثر، 169/3).
34) أخرجه الترمذي في "سننه"، 734/5.
35) أخرجه الترمذي في "سننه"، 389/5.
36) أخرجه البخاري في "صحيحه"، 1282/3.
37) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، 691/3.
38) آداب العلاقات الإنسانية في الإسلام، ص: 31-32، والحضارة الإسلامية من القرآن والسنة، ص: 164-167.
39) الخصائص العامة للإسلام للقرضاوي، ص: 198-200، وشريعة الإسلام، خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان، ص: 22-23.
40) المستصفى للغزالي، ص: 81.
41) أصول السرخسي، 1/ 279.
42) ثقافة الداعية للقرضاوي، ص: 10.
43) أخرجه البخاري في "صحيحه"، 3/1.
44) أخرجه البخاري في "صحيحه"، 2/ 732.
45) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي، ص: 57.
46) سورةالنحل، الآية: 64.
47) سورةالنحل، الآية: 44.
48) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، 30/1.
49) ثقافة الداعية للقرضاوي، ص: 52.
50) إرشاد الفحول للشوكاني، ص: 132.
51) نظرات في الثقافة الإسلامية لعز الدين الخطيب، ص: 17.
52) إرشاد الفحول، ص:338.
53) دراسات في الثقافة الإسلامية لعبد العزيز أمير، ص: 38-40، ونحو ثقافة إسلامية أصلية للأشقر، ص: 57.
54) نظرات في الثقافة الإسلاميةلعز الدين الخطيب، ص: 20، ودراسات في الثقافة الإسلامية لعبد العزيز أمير، ص: 37-38، ونحو ثقافة إسلامية أصلية للأشقر، ص: 64.